الوطن ٢٠٠٨/١٠/١٣

الأزمة الاقتصادية الأميركية وتأثيراتها في الخارطة الجيوستراتيجية الدولية

محمد بن سعيد الفطيسي

ربما أن المتتبع للتاريخ يدرك تمام الإدراك أن الأزمة الاقتصادية الاميركية الراهنة او ما أطلق عليها تسمية «أزمة الرهن العقاري»، والتي تعيش انعكاساتها جميع دول العالم بلا استثناء بشكل أو بآخر، وخصوصاً الولايات المتحدة الاميركية «الدولة الرأسمالية الأكبر في التاريخ الحديث»، ليست باستثناء فريد في تاريخ الاقتصاد العالمي بشكل عام، والحديث على وجه التحديد، أو أنها أزمة اقتصادية لم يشهد العالم مثيلا لها من قبل، مع أننا نستطيع أن نطلق عليها تسمية الحرب العالمية الاقتصادية الأولى في القرن الحادي والعشرين، لما ترتب عليها من اتحاد شبه عالمي لاحتوائها وتقليص أخطارها على الاقتصاد العالمي، وعليه فإن ذلك يجعلنا نتصور أن العالم سيشهد مستقبلا العديد من الحروب والأزمات الاقتصادية المماثلة، ربما تكون أشرس بكثير مما يمر به العالم اليوم جراء الأزمة الراهنة.

ولو عدنا بالتاريخ إلى الوراء، سنجد أن العالم قد مر سابقا بمثل هذا النوع من التحولات والأزمات الاقتصادية العالمية، كما هو حال الأزمة الاقتصادية التي مرت بالإمبراطورية الرومانية في زمن الإمبراطور يوستنيانوس الأول (٤٨٣ - ٥٦٥ م)، والأزمات البريطانية في الأعوام ١٦٦٨م و١٧٢٠ م و١٩٤٥م، وفي فرنسا في عام ١٨٨٢م والتي تسببت بانهيار مصرف الاتحاد العام الفرنسي وانهيار بورصتي ليون وباريس، وفي أوروبا بعام ١٨٧٠م بسبب صعوبة السيطرة على النقد في الولايات المتحدة الأميركية، وفي الولايات المتحدة الأميركية في الفترة من ١٨٧٨م - ١٨٩٢ م والتي تسببت بارتفاع حالات الإفلاس الاقتصادي، وأزمة عام ١٩٠٧ م والتي عرفت بأزمة الرعب في وول ستريت، وفي الأعوام ١٩٢٩م والذي أطلق عليها تسمية الكساد العالمي الكبير، والذي أصاب المؤسسات الاقتصادية وأسواق المال العالمية سواء في أوروبا أو في الولايات المتحدة الأميركية بالكساد والإفلاس، كذلك في عام ١٩٨٧م في نفس البورصة سالفة الذكر، وفي روسيا التي عانت مثل هذه الأزمات كما حدث ذلك في الأعوام ١٩٨٨م و١٩٩٧ م جراء الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت آسيا، وبالطبع في الأزمات الاقتصادية سالفة الذكر لا تشكل سوى رصيد لا يذكر في سجل الأزمات الاقتصادية عبر التاريخ.

و- من وجهة نظرنا الشخصية - فإن تلك الأزمات الاقتصادية السابقة واللاحقة لن تزيد عن كونها نتاجا طبيعيا لدورة التاريخ ككل ، وامتدادا حتميا يتكرر بطريقة او بأخرى، وذلك لتشكيل القوى العالمية المتنافسة اقتصاديا وجيواستراتيجيا خلال مرحلة تاريخية معينة، والمعروف في عالم الاقتصاد بأن الاقتصاد الرأسمالي يتعرض بين الحين والآخر لما يسمى بالدورات الاقتصادية، وتسمى دورات كندراتيف نسبة إلى العالم كندراتيف، وتتراوح أعراضها ما بين الكساد الاقتصادي والركود، راجع - القاموس الاقتصادي - حسن النجفي١٩٧٧. وللعلم فإن من بينها - أي - تلك الأزمات الاقتصادية، ما يكون مصطنعا ويقع في دائرة المؤامرة والافتعال والاحتيال والأعمال اللا مشروعة، وذلك لأحداث تغيرات سياسية او اقتصادية ما، كما حدث جراء الثورتين الانجليزية (١٦٤٠-١٦٤٩) والفرنسية في عام ١٧٨٩م، والحوادث التي سبقت الثورة الروسية في عام ١٩١٧م، ولمزيد من الاطلاع حول أمثلة تلك الأزمات ونتائجها وانعكاساتها العالمية راجع كتاب Federal Reseve Act The لليوستاس موليتز.

ومنها بالطبع ما يتكون نتيجة بعض الظواهر الاقتصادية السائدة في جميع الاقتصادات الرأسمالية، ومنها ما ينتج عن الأزمات والكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات والتي تتسبب بخسائر جسيمة في الاقتصاد، والسياسية كالتدخلات الإنسانية والحروب القومية والعالمية، كالحربين العالميتين الأولى والثانية، وردات الفعل المضادة للتصرفات السياسية العالمية، كما حدث نتيجة أحداث الحادي عشر من سبتمبر من عام ٢٠٠١ م - انظر كتاب ما بعد الإمبراطورية لايمانويل تود -، واليوم ببروز روسيا من جديد على الساحة الدولية كدولة منافسة لأحادية القطب، ما أشعل من جديد - وان أنكر بعضهم ذلك-، الحرب الباردة، وما يمكن أن يترتب على ذلك من إعادة ظاهرة التسلح العالمي بعواقبه الوخيمة على الاقتصاد العالمي.

وكون الاقتصاد اليوم هو اقتصاد قاري عالمي تديره العولمة - أي - شبكات الاعتماد المتبادل، وتحركه الشركات العملاقة الكبرى العابرة للقومية عن بعد، فإنه من المنطق أن تنعكس نتائجه الايجابية والسلبية على مختلف دول العالم في حال إصابته أو تأثره بحدث ما، فليس في الجغرافيا الاقتصادية او العولمة التجارية اليوم ما يدل على استقلالية المنتجات الوطنية او المحلية او نقائها من نكهة العولمة الاقتصادية العابرة للقارات او حتى سلامة الاقتصاديات العالمية البعيدة عن موقع الأزمات من التأثر بها، او الصغيرة غير المحسوبة على الاقتصاد العالمي او الأسواق العالمية، بل على العكس، فالكل أصبح يعيش في قرية صغيرة جداً، ويتسوق من نفس «السوبر ماركت العالمي الكبير». وانطلاقا مما سبق ذكره، فإننا نشخص للأزمة الاقتصادية الراهنة ونتائجها وانعكاساتها، ومن منظور تاريخي سياسي بالتالي:

أولاً: إن العالم اليوم يمر بمفترق طريق رئيسي نحو بناء منظومة القوى العالمية خلال القرن الحادي والعشرين، و- بمعنى آخر- انه يعيش فترة من التقلبات السياسية والاقتصادية العالمية الناتجة عن الحتمية التاريخية للصراع الجيواستراتيجي على العالم، وما الأزمة الاقتصادية الامريكية الراهنة ليست سوى نتاج انعكاسات وتوجهات مختلفة منها ما هو داخلي وآخر خارجي ، ستحول دون استمرار الهيمنة والسيادة الامريكية على العالم، وكما يقول الفيلسوف البريطاني جون غراي بان (ما يجري في الأسواق يخطف الأبصار ويشد انتباهنا جميعاً، غير أن هذا الغليان أكثر من مجرد أزمة مالية كبيرة، ما نراه اليوم هو تحول تاريخي لا رجعة عنه في موازين القوى العالمية، فإن عصر القيادة الأميركية للعالم قد ولى إلى غير رجعة، لقد سقط جراء هذه العاصفة نموذج كامل للحكم وإدارة الاقتصاد في تغير يشبه في آثاره إلى حد بعيد آثار انهيار الاتحاد السوفيتي، فما يجري في واشنطن يعني نهاية شكل واحد من أشكال الرأسمالية هو الشكل الغريب والمتقلب الذي وجد في أميركا خلال السنوات العشرين الماضية، هذه التجربة المالية والمصرفية القائمة على سياسة عدم التدخل هي بالذات ما سقط وتلاشى).

كذلك وقد أشار لنفس الفكرة السابقة أحد أبرز الفلاسفة والمفكرين الأميركيين المعاصرين، ففي مقال بعنوان «انهيار أميركا كمؤسسة « نشرته مجلة نيوزويك، كتب فرانسيس فوكوياما يقول: (إن الولايات المتحدة لن تنعم بوضعها الذي ظلت تتمتع به حتى الآن كقوة مهيمنة على العالم، وهو ما أكده الغزو الروسي لجمهورية جورجيا في ٧ أغسطس من هذا العام، وأضاف أن قدرة أميركا على صياغة الاقتصاد الدولي عبر الاتفاقيات التجارية وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي ستضعف وستتضاءل معها موارد البلاد المالية، كما أن المفاهيم والنصائح وحتى المعونات التي تقدمها للعالم لن تحظى بذلك الترحيب الذي تتلقاه الآن).

ثانياً: إن الأزمة الاقتصادية العالمية التي تأثرت بها جل دول العالم، وانطلقت من الولايات المتحدة الاميركية، ليست سوى مجرد دورة اقتصادية حتمية وطبيعية لتحرير قيود وأغلال الاقتصاد العالمي من احتكار بعض القوى الرأسمالية الكبرى، ولو تسبب ذلك بانهيار الاقتصاد العالمي ككل، فإنه لا بد أن يحدث لتتشكل من خلالها المنظومة الاقتصادية العالمية خلال القرن الحادي والعشرين، بحيث ستنهار بعض المؤسسات الاقتصادية العالمية الكبرى في الولايات المتحدة الاميركية وأوروبا على حساب أخرى في آسيا كاليابان والصين على سبيل المثال لا الحصر، والتي نتوقع أن يتدرج اقتصادها بالصعود خلال الشهور القليلة المقبلة، وهو ما سيترتب عليه تلقائيا إعادة تشكيل القوى الكبرى «اقتصادياً على اقل تقدير» على الخارطة الجيواستراتيجية العالمية القادمة خلال القرن الحادي والعشرين.

ثالثاً: سيجتاز العالم عاجلا أم آجلا هذه الأزمة الاقتصادية الخانقة، كما تجاوز غيرها خلال فترة زمنية قصيرة وبشكل تدريجي، وذلك بعودة الاستقرار إلى الأسواق العالمية، -وبتصوري الشخصي - بان الاقتصاد العالمي سيتعافى من آثارها وأعراضها الجانبية الكارثية في مدة زمنية قياسية، ربما يكون أقصاها نهاية عام ٢٠٠٩ م، أما بالنسبة للولايات المتحدة الاميركية فإن الخيار الذي تواجهه اليوم - على حد تعبير أستاذ الاقتصاد السياسي الاميركي فرانسيس فوكوياما - يذهب إلى أبعد من خطة الإنقاذ أو حملة الانتخابات الرئاسية، فالنموذج الأميركي يقف على المحك على نحو مؤلم في وقت تبدو فيه النماذج الأخرى الصيني منها أو الروسي أكثر جاذبية. وختاماً فمما لابد أن نذكره هنا ، كما نبهنا عليه في عدد من المقالات والتحليلات السابقة، ونتيجة للحوادث والتغيرات العالمية التي بدأت تظهر على السطح بشكل متوال، وهو أن السنوات القليلة المتبقية من العقد الأول للقرن الحادي والعشرين ستكون حاسمة ومصيرية في عدد من الجوانب ذات الارتباط العالمي العولمي المتبادل، فاقتصاديا ستبدأ عدد من القوى الاقتصادية العالمية بالتراجع والانكماش بشكل تدريجي، وذلك نتيجة لعدد من التحولات الدولية المرتبطة بالاقتصاد العالمي، بداية بمصادر الطاقة الحيوية والصراع على احتواء واحتكار مصادرها الطبيعية، على حساب قوى أخرى كانت مهمشة وغير محسوبة كقوى عظمى قبل ذلك، كما سيتغير النظام السياسي العالمي تدريجيا نحو نظام حكم الكثرة الناتج عن تراجع القطبية الاميركية، وبالتالي ستتبدل الخارطة الجيواستراتيجية العالمية بشكل ملفت للنظر، وخصوصاً من خلال بروز عدد من القوى النامية كقوى منافسة يحسب لها ألف حساب على الصعيد العالمي، - انظر مقالنا الحتمية التاريخية للصراع الجيواستراتيجي على العالم - ، أما عسكريا فمما يتوقع أن يكون خلال هذه الفترة هو ظهور عدد من التحالفات العسكرية ذات الطابع الدفاعي الاستراتيجي، وخصوصا في القارة الآسيوية، وهو ما سيزيد من خطر نشوب عدد من الحروب ذات الطابع الاستفزازي «عروض العضلات العسكرية» خلال القرن الحادي والعشرين، انظر مقالنا - الفوضى القادمة في السياسات العسكرية، ومقال كوارث المستقبل» انتصار العقيدة العسكرية.

الرياض ٢٠٠٨/١٠/١٣

على البال.. أزمة (الضحك) العربية!!

محمد الرشيدي

هل نعاني أزمة (ضحك) عربياً؟! كما هي أزماتنا العربية المتعددة والمتنوعة، فأصبحت البرامج والافلام والمسلسلات التي تبحث عن الإضحاك هي السائدة واللغة العربية المشتركة! الواقع العربي هو اكبر مسرحية يومية بممثلين محترفين ومسارح راقية وعلى مدار الساعة، اذاً أين الخلل، لماذا نبحث عمن ينتقد ضحكاتنا ويحاول ان يضحكنا بأعلى صوت، أفلام وبرامج ومسلسلات بمئات الدولارات محبوكة لإضحاك المواطن العربي او الضحك عليه بمعنى اصح . تناقض في الطرق والأساليب ولكن الهدف واحد، اختفى المسرح السياسي العربي او بمعنى ادق تم اغتياله، اختفى العمل الإبداعي الذي يتناول الحياة العربية بشكلها الصحيح والذكي، أصبحت المسارح تشبه النوادي الليلية، وأصبحت الدراما التلفزيونية خمراً وعربدة وأصبحت أغلبية الافلام دعايات مؤثرة ومجانية لشرب الحشيش والدخان، لم يعد لدينا عمل إبداعي عربي راق، الارباح بالملايين خلال هذا العام والعام الماضي للأفلام التي تناولت الشذوذ الجنسي بأنواعه، الارباح بالملايين للمسرحيات التي تعتمد على مفاتن الممثلات وتعريهن بشكل اكبر، نجاحات غير مسبوقة لاغاني الفديو كليب الممتزجة بالإيحاءات الجنسية، الضرب والرفس والألفاظ غير المؤدبة تحولت لكوميديا او اعمال لإسعاد وإضحاك المواطن العربي!! تحزن من الاسطوانة المتكررة لممثلي وممثلات المسلسل السوري (باب الحارة) عندما يكررون في تصريحاتهم ان نجاح المسلسل ناتج عن احتياج المواطن العربي للقيم والمبادئ التي افتقدها، تصريحات خطيرة، ولكن ما السبب في نجاح الاعمال الدرامية التركية وبشكل غير طبيعي، هل هو ناتج عن عدم احتياج المواطن العربي القيم التي تقيده، ويبحث عن الرومانسية حتى بدون قيم واخلاقيات، لماذا دائما الوصاية هي السمة التي تكبح بها جماح المواطن العربي، ولا تكون للخيارات والحلول المتنوعة متنفسا للتعبير عن متطلباته وحاجياته!!

تستغرب عندما تحضر فيلماً كوميدياً عادياً جدا وتستمع وبصوت عالٍ لحالات من الضحك العالية لكلمات او حركات تافهة، وتصاب بنوع من الحيرة الداخلية وانت تعيش هذا الجو، هل هم طبيعيين ام انا غير طبيعي كمواطن عربي لابد له ان يضحك ويضحك فقط، حتى ولو بحركات وسخافات الممثل محمد سعد في فيلمه الاخير (بوشكاش) او من خلال فرسان الكوميديا والضحك السعوديين والقادمين بقوة صاروخية!!

اختفى مسرح الرحابنة الراقي واختفى مسرح دريد لحام وخليجيا مسرح سعد الفرج وحسين الرضا، فاختفت معالم (الضحك الراقي) والابتسامة الكلاسيكية، ولم تصبح للاعمال الدرامية والمسرحية التي قدمت خلال العشرين سنة الماضية اي بديل او منافس، فلا تصاب بالملل مطلقا على سبيل المثال وانت تعيد مشاهدة مسرحية (حامي الديار) الكويتية قبل ايام على قناة ال ام بي سي وتطبقها بحذافيرها على الواقع الكويتي والعربي بشكل واضح وحالياً برغم العمر الزمني لهذه المسرحية، ولن تذهب بعيدا عندما تشاهد مسرحية (باي باي يا عرب) وتضحك بصوت عالٍ على الواقع العربي الذي لم ولن يتغير برغم ان هذه المسرحية قديمة نوعا ما، ولن تصاب بالتفاهة وتضييع الوقت لو اعدت مشاهدة فيلم (الحدود) لدريد لحام او مسرحية (كاسك يا وطن)!! ولكن حتما ستصاب بفقدانك للضحكة البرئية عندما تذهل ان الاعمال العربية الراقية لا تعد الا على الاصابع، وان نور الشريف الممثل المصري وجد ان الاستخفاف بالمواطن العربي اسهل امر وهو يمطط عمل اقل من عادي وهو مسلسل (الدالي) لاجزاء مملة لكي يتابع المشاهد المسكين جيمس بوند العرب!!

الخلاصة.. صورة لجمعية السيدات السعوديات الخيرية الخاصة بالفضائيات العربية لكي يكون الضحك العربي ضمن جدول اعمال الجمعية، لان جمعيتهن أصبحت مجالاً للتندر العالمي علينا كقصة الفتاوى الاخيرة!!

الوطن ٢٠٠٨/١٠/١٣

تنظيما السلفيين والعلمانيين في خندق واحد!!

إسراء المعتوق

للذي يتابع مقالتي يعلم يقينا اني لست من هواة التأزيم الذي يقتات عليه البعض فأنا مازلت ادعو الى استثمار المساحات المشتركة مع الجميع فهي أرحب من الجزئيات المختلف عليها، الا أن الهجمة التي تعرض لها مشايخ الاعتدال مثل الدكتور عصام البشير ولحقت بشيخنا الفاضل الدكتور خالد المذكور وأقحمت حدس في أتون الصراع أثار حفيظتي وجعلني أكتب في غير الخط الذي وضعته لنفسي.

معلوم حرص الكثير من الدول على استقطاب مراكز الاتحادات النقابية والعمالية والمواسم الثقافية والأدباء والعلماء وذلك لعدة أسباب منها المساهمة الحضارية والتمييز بالعطاء، ولا يخفى عليكم أن كثيراً من دول الخليج تسعى لذلك من باب الريادة والمقبور صدام كان يجيد هذه اللعبة.

فعندما استدعت القيادة السياسية الشيخ الفاضل عصام البشير كانت لديها رؤية ريادية في تقديم فكرة عالمية للقاصي والداني عن الفكر الوسطي بعدما جنح البعض في فكر التشدد والتزمت والاقصاء الذي يسوق لفكرة الأخذ بالأحوط على أنها الأصل، وما دونها هو التمييع، الا أن المشروع اصطدم بعدة عوائق، ولو تسنى للكويت أن تقود العالم في هذا الشأن لكان لنا الفضل والسبق، ولكن تأبى العقول المتشددة الا عدم نشر الاعتدال.

قد اتفق في جزئية مع معارضي البشير وهي مسألة التكويت لرئاسة المركز ولكنني أظن أنها استثمرت استثماراً سياسياً للطعن بالحربش وحدس مما ينبئ عما في الصدور.

الحربش قال الحق فكبش الفداء يجب أن يكون غير كويتي، ولنكن صرحاء مع أنفسنا هل في بورصة الأسماء التي سوقت بعلم الشيخ الفاضل؟ فلقد كان رجلا موسوعيا يستطيع بمحاضرة لمدة ساعة أن يغنيك عن قراءة عدة كتب لموضوع دون اختصار مخل.

يقول الدكتور محمد عمارة إن الدعوة للاسلام هي دعوة الى (أضافة) وليست دعوة الى انتقاص أو تكفير أو ازدراء هذا هو الفكر الوسطي الذي يجب أن يسوق أما هجمة العلمانيين فهي معروفة فهم ضد كل متدين أما هجمة السلفيين فهي هجمة ضد المشايخ وضد أهل الدين والاشاعات التي أثيرت حول الشيخ ونسجت حوله لم يتحر بها العدالة وتخالف قوله تعالى «فتبينوا» وتخالف الكتاب والسنة في منهج الاختلاف.

اتفق السلفيون والعلمانيون وهم لا يتفقون الا في الهجمة على الشيوخ الافاضل وحدس، يقول الصراف بالقبس بتاريخ ٨/١٠/٢٠٠٨ «تقدمت أحزاب الكويت.. بترشيحاتها لشغل منصب أمين عام مركز الوسطية الذي شغر بمغادرة عصام البشير الكويت، غير مأسوف عليه، في الأقل منا ومن السلف!!» ويقول الشيباني وهو من السلفيين بالقبس وبذات التاريخ وبعد أن سطر ما سطر عن الشيخ عصام البشير يقول: مثنياً على مقالة احدهم عن عزوف الناس عن د. خالد المذكور وغيره من مشايخ الاخوان المسلمين ليس فقط في المساجد وانما يرثى لحالهم في القنوات الفضائية، حيث الضحك والاستهزاء بموضوعاتهم التي يطرحون وبسطحيتها العلمية.. هل سطحية المذكور المعنية أم العوضي أم السويدان غريب أمر هذا الرجل؟

السلفيون خصومهم كثروا ولم يبقوا احداً من العلمانيين والشيعة والآن بدأوا باستعداء حدس ولا اعلم الى أين تذهب بهم قياداتهم السياسية؟، لا شك أن هناك بين صفوفهم عقلاء وأصحاب قلوب سليمة لا تحمل الضغينة على الدعاة أمثال البشير والمذكور ولكن صوتهم خافت يحتاج أن يكونوا مرجعية فعلية وألا يستمد السلفيون مرجعيتهم من علماء من خارج الكويت الذين انتقلوا الى رحمة الله مع تقديرنا لهم آجرهم الله.

إن احترام العلماء منهج لم يترب عليه البعض فأول مشاهدة لي لهذا المنهج المشين كانت سنة ١٩٨٢ حيث كنت أحضر للشيخ عبد الستار أبو غدة محاضرة بمسجد العلبان وهو شيخ جليل تتشرف الكويت باستضافته، وكان يستشهد برأي للإمام الشافعي فبرز له غر ابن ١٨ سنة مجادلا بالرأي بأسلوب فوضوي ختم كلامه عن الشافعي بمقولة هم رجال ونحن رجال «عرفت حينها أن البعض لا يحسن احترام المشايخ».

إلى وزير الأوقاف:

إن خلو منصب الأمين العام للوسطية يحملك مسؤولية كبيرة بان تختار رجلاً بمكانة وغزارة علم الشيخ الفاضل وهم قلة بالكويت فليس من حمل لقب دكتور أهلاً لان يمثل الكويت بهذا المنصب فالدال قد تكون لدكتور وقد تكون لدماغ فلا تفشلنا أمام علماء الأمة بحملة دكتوراه أقل وصف يسعهم أنهم تلاميذ شريعة.

الجماهيرية أون لاين ٢٠٠٨/١٠/١٣

من غير (اليه).. شارع المحافظ

محمد العزبي

لماذا الاصرار على إفساد المسؤولين والمحافظين بالذات. فالدعوة لا تتوقف لتكريمهم في عز مجدهم وإطلاق أسمائهم علي الشوارع والمنشآت في المحافظات التي يتولون أمرها.

ألح عدد من أعضاء المجلس المحلي لمحافظة الوادي الجديد علي المحافظ اللواء «أحمد مختار» كي يقبل إطلاق اسمه على أحد الأحياء السكنية بواحة الداخلة. ولكنه فضل تسمية الأحياء والشوارع بالشهداء من أبناء الوادي الجديد.

ومازالت أصداء أبيات الشعر في مدح المحافظين يتناقلها المواطنون من دمياط إلي الصعيد. ولا بأس من الإشادة بهم بل ومجاملتهم. ولكن ليس بالنفاق المبالغ فيه والأسلوب الفج.

لا يكف البعض عن اقتراح إطلاق أسماء المحافظين وغير المحافظين. ولا يخجلون.

وحسناً إذ أن معظم المسؤولين يرفضون ويقاومون ضغوطاً لا تنتهي بأساليب متجددة. وهو ما أعرف أن محافظ بورسعيد السابق الدكتور «مصطفي كامل» رفض مجرد الاستماع إلى الاقتراح.. وأعرف أن محافظ السويس الحالي اللواء «سيف جلال» يرفضه برغم تكرار المطالبة به.

ويكاد يتكرر الموقف في معظم المحافظات، وإن كان هناك من استجاب وسمح وأمره لله باطلاق اسمه هنا أو هناك.

يشارك رجال التربية والتعليم في المحافظات رجال الحكم المحلي في السعي لافساد السادة المحافظين وتخصصهم الخطب والقصائد العصماء.

غير أن ذلك لا يمنع أن يحدث مثلما شهدته محافظة الدقهلية بعد أن تغير محافظها مؤخراً، إذ سارع رئيس أحد الأندية الاجتماعية في «المنصورة» لإلغاء عضوية المحافظ الشرفية التي كان قد احتفل بقبوله لها.. لم ينتظر طويلاً. حتى يقدمها للمحافظ الجديد. الذي لم يقبلها لاستيائه من تصرف رئيس النادي.

والحق أن بعض الكبار يتبعون نفس المنوال ففي بدايات الحكم المحلي استقبل محافظ مشهور رحمه الله الرئيس «جمال عبد الناصر» في أسيوط بخطاب دخل به التاريخ إذ شبهه بزيارة النبي عليه الصلاة والسلام.. ظن الجميع انها نهاية الرجل. ولكنه انتقل محافظاً للقاهرة ثم اختير وزيراً في أقرب فرصة.

وما يروى عن المحافظ بقي في منصبه برغم ما قاله علناً إجابة عن سؤال عابر للرئيس «حسني مبارك» أثناء زيارة له للمحافظة.. يبدو أن الرئيس أراد أن يهون علي المحافظ ارتباكه فسأله متبسطاً عن البلد التي جاء منها. فكانت اجابته السريعة: «اللي تشوفه سيادتك ياأفندم!!».

ولماذا نذهب بعيداً والداء فينا ففي صحيفة مرموقة نشر خبر عن حفل إفطار في رمضان دعا إليه أحد كبار المسؤولين لرؤساء تحرير الصحف وعدد محدود من الكتاب.. لفت نظري أن الخبر ذكر أسماء معظم الحاضرين المرموقين يسبق بعضها لقب أستاذ أو بدون، فلما وصل المحرر إلى اسم رئيس تحرير جريدته التي نشر فيها الخبر وصفه وحده بأنه الكاتب الكبير!!

يبدو أن جميع البيوت من زجاج!